زاوية نظر

الجبهة الوطنية الديمقراطية المتحدة

ضرورتها ، طبيعتها ، أهدافها ، مستلزماتها

بقلم : جلال الطالباني

نكاد تجمع فصائل الحركة الوطنية التقدمية في مختلف الاقطار العربية حول ضرورة الجبهه الوطنية التقدمية ، كصيغة للنضال في هذه المرحلة من تطور مجتمعنا، ومن هنا يكتسب البحث التفصيلي في هذا الموضوع ، اهميه كبيره جدا ، هي التي تدفع « الهدف » الى نشر هذا البحث الهام الذي كتبه جلال الطالباني كوجهة نظر هذا الصدد ..

و « الهدف » اذ تنشر هذه الدراسة على حلقات ، تؤكد ان الاراء الواردة فيها تمثل راي كاتبها ، ولا تمثل بالضرورة راي دعوه مفتوحه لجميع الفصائل التقدمية في الهدف . كما انها تعتبر عملية النشر هذه حركه التحرر العربي من اجل دراسته دراسة جدية ومناقشته بروح علمية موضوعيه هادفه الى الوصول العملي لصيغة الوحدة الوطنية القادرة فعلا على قيادة نضال شعبنا في هذه المرحلة وبمواجهة اعتى الهجمات الاستعمارية والصهيونية ، والاستكلاب الرجعي المتزايد الحدة والعنف والجدير بالذكر ان هذه الدراسة كانت قد نشرت سابقا في جريدة « النور » العراقية

وفي هذه الحلقة ننشر القسم الاول الذي يشمل مقدمة للموضوع بشكل عام ودراسة عن ضرورة الجبهة الوطنية التقدميه المتحده .

« الهدف »

يجد القارىء الكريم في هذا الكراس بحثا عن الجبهة الوطنية المتحدة من وجهة النظر التاريخية من حيث ظهورها وتطور مفهومها ومن حيث طبيعتها الطبقيه ودور الطبقات الاجتماعية التقدمية فيها بما لادوارها في النضال الوطني التحرري والديمقراطي الذي تجسد الجبهة الوطنية المتحدة تحالف القوى الفاعلة فيه .

ولقد حاولت في السرد التاريخي لنشوء الجبهه المتحدة ان اتبع جهد الامكان نصيحة لينين القائله « ان الطريقة المأمونة عند مواجهة ايه مسالة من مسائل العلم الاجتماعي الطريقة التي لا يستغنى عنها المرء اذا كان يريد ان يكسب حقا ملكة تناول هذه المسالة بالشكل الصحيح واذا كان لا يريد ان يضيع في الجزئيات الكثيرة الهائلة من الاراء المتناقضة – ان الامر الاهم لتناول هذه المسالة من وجهة النظر العلمية – هو عدم نسيان الصلة التاريخية الاساسية ، والنظر الى كل مسالة من وجهة النظر التالية !

كيف نشأت تاريخيا هذه الظاهرة المعينة وما هي المراحل الرئيسيه التي اجتازتها هذه الظاهره في تطورها وما آلت اليه في الوقت الحاضر نتيجة لتطورها هذا » .

لذلك فقد سعيت قدر المستطاع لابراز دور الطبقات الاجتماعيه المختلفه تاريخيا منذ البداية مع ذكر التطورات التي طراء عليه . فلقد بينت مواقف البورجوازية الوطنية مثلا منذ بداية ظهورها مع ملاحظة تطورات مواقفها خلال الفترات والمراحل التاريخية المحددة وكذلك تحدثت عن دور الفلاحين في الثورة الديمقراطية في مختلف العصور والبلدان . وسردت تاريخ ظهور فكرة الجبهة المتحدة ، الجبهة الشعبية في اوروبا والجبهة الوطنية في الصين وبينت كيفية ظهورهما وشرحهما من قبل القادة الثوريين الذين تولوا صياغة فكرتهما . ومما يستوجب تاكيد نصحه لينين بخصوص ظاهرة الجبهة الوطنية اكثر من غيرها هو ان الاختلاف في الحركة العمالية والشيوعية العالمية يمنع جميع انصار الخط السوفياتي من الاستفادة من التجربة الصينية الثورية المعطاء والغنية جدا . خاصة ومثل هذه التجربة في مرحلة الثورة الديمقراطيه الجديدة ومساله كيفية ربط هذه الثورة الديمقراطية وكيفيه اتصالها بالثوره الاشتراكيه مباشرة قد جرت في وضعية شبيهه ببلداننا من حيث مرورها بمرحلة التحرر الوطني الديمقراطي في عصر انهيار الراسمالية وانتصار الاشتراكية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ايضا .

فالابحاث التي نشرت عن الجبهه الوطنيه المتحدة – وهي سلاح شحذته الصين الثوريه لشعوب البلدان المستعمره – على حد تعبير الاستاذ زكي خيري – قد تجاهلت التجربة الصينية التي اوجدت مثل هذه الجبهه الوطنيه وفصلتها وصاغت مقولتها . مما يجعل الابحاث ناقصة ومبتورة وبعيدة عن « الطريقة التي لا يستغنى عنها المرء اذا كان يريد ان يكسب حقا ملكة تناول هذه المسالة بالشكل الصحيح » .

وبالتالي تجعل هذه الابحاث قاصرة عن اداء التنوير المطلوب للجماهير الشعبيه وللقوى والاحزاب التقدمية في اهم قضية تواجه شعبنا ! في قضية خطيره كالجبهه الوطنيه تتوقف على ايجاد الحل العملي الصحيح لها مصير الحركه الوطنية الديمقراطيه باسرها . ومفهوم لدى الواعين ان المناضلين لا يمكنهم الاستغناء ابدا عن العمل في الميدان الايديولوجي وعن تهيئه الراي العام من اجل انجاز التحرر الوطني الديمقراطي فالنضال من اجل تحقيق مهمات الثوره الوطنيه الديمقراطيه تشرع به نشر المفاهيم الوطنيه والديمقراطيه ونشر الافكار الوطنيه والثوريه بين الجماهير ، والنضال عموما يبدأ بشكل نضال فكري ، نضال ايديولوجي ثم تصبح الفكرة قوه مادية عندما تتغلغل في صفوف الجماهير وتمتلكها هذه الجماهير فـ « ان الثوريه المبتذله » هي التي لا تدرك حقيقه « ان الكلام هو أيضا عمل » على حد تعبير لينين .

وهكذا يمكن الشروع باستنهاض الجماهير للعمل النضالي الفكري والايديولوجي اولا ثم للقيام بالفعاليات النضالية المختلفة كالتنظيمات والاجتماعات والاضرابات والمظاهرات والانتفاضات والثورة المسلحه . ومن هنا يمكننا ادراك أهميه تزويد الجماهير الشعبية بمعلومات دقيقه ومفاهيم صائبة عن الجبهة الوطنية المتحدة وعن الثوره الوطنية الديمقراطيه التي تتالف الجبهه الوطنيه لقيادة النضال من اجل تحقيق مهام هذه الثوره.

ولما كان نشر المفاهيم الصحيحة وبيان الحقيقه عن الجبهه شرطا لا غنى عنه لتحقيق الجبهه وبدايه جديه للنضال في سبيلها باعتبار « الحقيقة تبراس نضال الشعوب » فاني آمل ان يساهم هذا البحث في توضيح مساله الجبهه الوطنيه المتحدة وان يكون اقتباس المقتطفات العلمية من قادة الحركة العمالية الثورية العالمية تبراسا للنضال ومرشدا للعمل لان النظريه العلمية الثوريه – التي هي تعميم وتلخيص التجربة النضالية الاممية – هي في الواقع ليست مذهبا جامدا بل مرشدا للعمل . ومما تزيد في أهمية وضرورة دراسة الجبهة الوطنية دراسة علمية جدية هو هذا النشوش الذي أحدثته ديماغوجية البورجوازية الصغيرة في المفاهيم الوطنية والتقدمية والاشتراكية والوحدة الوطنية هذا التخبط الفكري الذي احدثته هذه الديماغوجية البورجوازية الصغيرة بين الشباب القومي التقدمي عموما وعلى الاخص من حيث الخلط العشوائي بين مفاهيم ومهمات مرحله التحرر الوطني الديمقراطي ومرحلة الثوره الاشتراكيه ، هاتين المرحلتين المتمايزتين بمهماتهما وبقواهما المحركة والثورية وبمفاهيمهما النضالية والفكريه والمترابطتين ترابطا عضويا مباشرا في آن واحد .

والمؤسف انه يلاحظ حتى على الشباب القومي المتجه الى اليسار والى تبني الافكار الماركسية اللينينية ، يلاحظ عليهم عدم التفريق الدقيق بين مهمات مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي التي تنجز بالديمقراطية الشعبيه غداة التحرر من الامبرياليه والاقطاعيه والبورجوازيه الكومبرادوريه وبين الثورة الاشتراكية التي تستهدف ذلك سلطه الراسمال واقامة دكتاتوريه البروليتاريا كنظام سياسي ضروري لا يستغنى عنه طوال الفتره التاريخيه الممتده من الراسماليه الى المجتمع الخالي من الطبقات بالمفهوم اللينيني العلمي بمعنى القضاء على الملكيه الفرديه بجميع انواعها والقضاء على الاختلاف والفروق بين الريف والمدينه بجعل الشعب كله شغيلا وبالقضاء على الفروق بين العمل الفكري والعمل الجسدي .

واختلاف مهمات المرحلتين التاريخيتين المتمايزتين (وان كانتا مترابطتين متصلتين ببعضهما) يعني ايضا الاختلاف في المهمات النضالية والفكرية وكذلك الاختلاف في نوعيه الجبهه النضاليه والقوى والطبقات التي تتالف منها لانجاز المهمات المختلفه .

فالجبهه الوطنية بطبقاتها الاجتماعية الاربع (العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة والبورجوازيه الوطنية التقدميه) وبسائر عناصرها المعادية للامبريالية ضرورة تاريخية لا محيد عنها لانتصار النضال الوطني الديمقراطي في مرحله التحرر الوطني التي تمر بها البلدان العربيه والشرقية وشعوب اسيا وافريقيا وامركا اللاتينية الرازحة تحت السيطرة الامبرياليه المباشرة او غير المباشرة والتي تكون مجتمعاتها مجتمعات شبه راسمالية وشبه مستعمره . والنظام الاجتماعي الجديد المطلوب انجاده في البلدان هو الديمقراطيه الشعبية التي تكون مرحله انتقاليه للاشتراكيه ويكون فيها الحكم دكتاتوريه ديمقراطيه للطبقات الاجتماعيه التقدميه بقياده الطبقه العاملة بينما تتطلب الثورة الاشتراكيه تلاحما كفاحيا بين العمال والفلاحين الفقراء وسائر الشغيلة الثوريين بقيادة البروليتاريا وحزبها الطليعي الماركسي اللينيني لانجازها . وهدفها هو دك سلطان الراسمال واسقاط الراسماليه ودكتاتوريتها واقامه دكتاتوريه البروليتاريا على انقاضها . فالخلط بين مهمات ومفاهيم هاتين المرحلتين مرحلة الثوره الديمقراطيه الوطنية ومرحلة الاشتراكية هو تشويه هدام يؤدي الى افشال الثوره الديمقراطيه التقدميه باتجاه اشتراكي لانه يؤدي الى ارتكاب الاخطاء القطعيه في مساله المميز بين الاعداء والاصدقاء وفي مساله رسم ستراتيجية صحيحة من حيث تحديد الهدف الرئيسي وتحديد القوى الاساسية والطليعية والقوى الاحتياطيه والحليفه وتحديد اتجاه الضربة الرئيسيه ، وهذه مسائل يتوقف على ادراكها النجاح في الثورة . ومصداق هذا الاستنتاج نجده واضحا في المفاهيم الثوريه المبتذلة التي تروجها البورجوازية الصغيره المصابة بداء التسرع الساري . فهي حتما تخلط بين مهام المرحلتين التاريخيتين المتمايزتين والمترابطتين موضوعيا نجدها تضع شعار الاشتراكية سيفا لاوانها وبديلا عن الديمقراطية الشعبية ونجدها تنكر للجبهة الوطنية المتحدة لتطرح بدلا عنها شعارات « الحزب القائد » او « التنظيم القومي الواحد » او تقوم بتضييق نطاق الجبهة الوطنية حين تطرح منها (نظريا) اقسام هامة من البورجوازية الوطنية والبورجوازية الصغيره مما يعني تحويل قسم هام من القوى الحليفة بعد طردها من الصف الوطني اعتبالا الى قوى معادية واجبارها على الوقوف في الصف المعادي في حين هي قوى صديقة وحليفه موضوعيا . وهذا يؤدي الى اضعاف الصف الوطني التقدمي وتقويه جبهة الاعداء من الامبرياليين والرجعيين . ويؤدي ايضا الى اضعاف امكانية الشعب لمقاومة الامبرياليه ومؤامراتها وضغوطها والى تقوية وتحرير من الرجعية الداخلية بدلا من اضعافها وتشتيتها وعزلها عن اكبر عدد ممكن من الناس .

وفي البلدان المتحررة فالنتيجة المحتمة تضعيف الاقتصاد الوطني وقدرة الشعب الدفاعية وتعيب الوحده الوطنية واضعاف النضال الوطني المعادي للامبريالية والاقطاع والراسمال الكومبرادوريه كما يؤدي الى خلق تشويش طويل وتليله فكريه بين أوساط المناضلين والمحبين للتقدمه والوطنه مما يمنع الحركه الوطنيه التقدمه ان تسلك السبيل القويم وتستجمع قواها وتوحدها في النضال ومما يشظيها تشظيا كلامه جانبه تؤدي الى تبديد طاقات وجهود كثيره فيكون حاصل ذلك هو فشل الثوره الوطنيه الديمقراطيه .

لذلك نبه الى مخاطر هذا الخلط والتشويش كل الزعماء الثوريين من ماركس وانجلز الى لينين وستالين وماوتسي تونغ ولذلك دعوا جميعا الى وجوب ادراك الفوارق والاختلافات بينهما لفتا لانظار الف نظر القارىء الكريم الى هذه النقطه بالذات في خضم الضجه الصاخبة التي اثيرت حولها دماغوجيه البورجوازيه الصغيره حول ما سمته بالاشتراكيه والاجراءات الاشتراكية في مرحله الثورة الوطنيه الديمقراطية .

واخيرا نقول ان البحث نعتبره نواقص وهفوات ارجو ان يساهم المناضلون الثوريون في اكتشافها عنها ومعالجتها بروح علمية انتقادية وهذا ما اول بان تقوم به المثقفون الثوريون مساهمة منهم في موضوع الجبهه الوطنية التقدمية الحساس في مرحله انتصار شعبنا ضد الامبرياليه والاقطاع والصهيونية والرجعية ومن اجل الديمقراطية الشعبية كمرحلة تمهيدية ضرورية للانتقال الى المجتمع الاشتراكي المنشود .

ضرورة الجبهة الوطنية التقدمية المتحدة

لم تعد ضرورة قيام الجبهة الوطنية المتحدة او اتحاد الاحزاب والهيئات الوطنية والتقدمية واتفاقها على برنامج مشترك يتضمن الاهداف المشتركة ، مثار الخلاف والجدال بين اطراف الحركة الوطنية التحررية في العراق . فلقد اجمعت الاحزاب التقدمية والهيئات والمنظمات والشخصيات الوطنيه على اعتبار ذلك السبيل السليم لجمع وتحشيد قوى شعبنا وتعبئة طاقاته في معاركه الوطنية الكبرى ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية الداخلية المتمثلة في الاقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية وعملائها بين المتعلمين ومن فصائل العملاء والخونة والجواسيس . ونصت قرارات مؤتمرات الاحزاب الوطنية العراقية والمنظمات الديمقراطية والجمعيات المهنية على تبني شعار الجبهة المتحدة ودعت مرارا الى اتحاد الاحزاب والمنظمات التقدمية في جبهة وطنية باعتبارها الصيغة العملية المقبولة والقادرة على لم الشمل وتعبئة طاقات الجمع لتحقيق الاهداف الوطنية المشتركة .

ومن تراجع قرارات المؤتمر السادس للحزب الديمقراطي الكردستاني والمؤتمر القطري السابع لحزب البعث العربي الاشتراكي ومقررات الاجتماعات الموسعة للحزب الشيوعي العراقي والمؤتمر الاخير للحركة الاشتراكية العربية وبيانات حزب الوحدة الاشتراكي نجد الدعوة الى الجبهة الوطنية التقدمية شعارا بارزا تعبير عن ادراك الجميع لضرورة وخطورة الوحدة النضالية الوطنية .

وتكمن ان على الاصطفاف الطبقي داخل مجتمعات هذه البلدان ايضا . وهنا نقدم بمقدمتين التناقض الاساسي الموجود بين شعوب هذه البلدان من جهة وبين الامبريالية والصهيونية من جهة اخرى الى المقام الاول يؤثران على موقف البورجوازيه الوطنيه ايضا كما تدفعان الى خلبه الصراع بجميع الخيرين وجميع الذين يحبون أوطانهم ويرفضون ان يصبحوا عبيدا للامبرياليه ومتردسين من ديارهم على ايدي الصهيونية مما يجعل الجبهه المتحدة اوسع مما كانت عليه قبل ٥ حزيران .

لا غرابة اذن ان تدرك الاحزاب التقدميه (والطبقات الاجتماعية التي تمثلها هذه الاحزاب) اهميه الجبهة المتحدة وخطوره الفرقه والانعزال والانفراد .

الا ان ذلك لا عني ان باب الجبهه المتحدة قد فتح على مصراعيه وان الاحزاب تسرع راكضة للدخول اليها . بل ما زالت العراقيل والصعوبات ماثلة امام تشكيل الجبهه المتحدة . وما زال الطريق وعرا ومليئا بالمعوجات والمشاق . وما زالت الدعوات « النشاز » تسمع احيانا للحائل على شعار الجبهه المتحده « بالوحدة الوطنيه » او بنوع ممسوخ من الجبهه . وما زالت الخلافات خطيرة في الرأي والاجتهاد حول طبيعه الجبهه ومهامها وطلبعها وشعاراتها وما زال النقص الخطير قائما وموجودا في الميدان الوطني واعني به عدم وجود احزاب طليعه ثوريه حقيقيه قويه قادره على تعبئه ووحشد الطبقه العامله واستنهاض جماهير الفلاحين وبالتالي ايجاد تحالف العمال والفلاحين كاساس ضروري لايجاد الجبهه الوطنية المتحده نفسها .

فرغم توفر الشروط الموضوعية لاقامه الجبهه الوطنيه من حيث كونها ضروره تاريخية وحاجه ماسه لانتصار الحركه الوطنيه واستجابة منطقيه لضرورات التطور الاجتماعي ومن حيث كون الطبقات الاجتماعيه التقدميه والفئات الوطنيه المختلفه ذات مصلحة حقيقيه في اقامة الجبهه ومن حيث توافقها مع السير الطبيعي لتيار التطور الاجتماعي ولمجرى الحركه التحررية الديمقراطيه والثورية في بلداننا ، رغم كل ذلك فان الشروط الذاتية اللازمة لاقامة الجبهه الوطنية المتحده ناقصة التوفر – وهذا يعني ان القضاء على هذا النقص الخطير الموجود في الميدان الوطني هو شرط اساسي لتوفر الشروط الذاتية وبالتالي لتاليف الجبهة الوطنة المتحدة – .

كل ذلك يحتم على المخلصين الجادين في النضال لتحقيق شعار الجبهة الموحدة ، نضالا صبورا متواصلا عنيدا بغية التغلب على العقبات ولازالة العراقيل والعثرات من الطريق ومن اجل توفير مستلزمات الجبهه المتحده والتي في الظروف الموضوعية الضاغطة على الجميع للقبول بالجبهة وخلق الظروف الذاتية اللازمه لاقامتها فعلا .

لكن مثل هذا النضال هو نضال لحل تناقضات داخل الشعب هو نضال لتعزيز وحدة القوى التقدمية (الحليفه مع بعضها موضوعيا) هو نضال من أجل الاتحاد بمعنى انه صراع داخلي في صفوف الشعب وبالتالي يجب ان لا ينحرف عن مجراه الطبيعي السليم ولا يتحول الى صراع من النوع العدائي فيترك آثار سلبية تبعد الاحزاب والطبقات الوطنية عن بعضها وتزيد خلافاتها وتعمق التناقضات او تبدل طبيعتها مما يؤدي الى الفرقة

ثم ان للجبهه المتحدة مبرراتها الاجتماعيه وضروراتها الواقعية باعتبارها استجابة لحاجه التطور المادي في وطننا العراق وسائر البلدان الشرقية . فشعبنا مكون من طبقات اجتماعية متباينة الايديولوجيات والمصالح الطبقة الدائمة من جهة ومتحدة الاهداف ومشتركه المطالب الوطنيه العامة من جهة اخرى خلال المرحلة التاريخية الراهنة ، مرحله التحرر الوطني الديمقراطي . وشعوبنا مؤلفه من قوميات عديدة تضم طبقات اجتماعيه متعدده فالاحزاب المنبثقه عن هذه الطبقات والقوميات والممثلة الاجتماعيه والسياسية لها ، تبقى على الاهداف المشتركه العامه وحال المسائل الكبرى كمعاداة الامبرياليه والصهيونيه والرجعيه وحال جعله من مهام الاصلاحات الاجتماعيه والسياسيه في الظروف الراهنه وتستطيع ان تناضل معا لتحقيقها كما انها تختلف في ايديولوجيتها وتفسيراتها لبعض المفاهيم والشعارات وفي المصالح الطبقيه الخاصه مما يحتم ان تحتفظ باستقلالها التنظيمي والفكري والايديولوجيتها وآرائها الخاصه وتجربه البشتر بمعتقداتها الخاصه شريطه مراعاة حقيقه ان الوحده هي في المقام الاول وان الصراع يجب ان يمارس باعتباره صراعا داخل صفوف الشعب، وباسلوب النقد والنضال الداخلي والنقاش ضمن اطار الوحدة النضالية الوطنيه ومن هنا الضروره الاساسيه لاتحاد القوى التقدميه في جبهة متحده لان الاهداف المشتركه تحتم المواقف والنضالات المشتركه لتحقيقها وبالتالي تحتم تنظيم وتنسيق هذه المواقف والنضالات المشتركه كي تنتصر .

والصيغة العملية المقبوله المعقوله لهذا التنظيم والتنسيق هي الجبهة المتحده التي تحقق الوحده النضالية من ناحية وتضمن الاستقلال التنظيمي والايديولوجي والدعائي في اطارة الوحدة من ناحية ثانيه . خاصة اذا أخذنا بنظر الاعتبار حقيقتين هامتين بارزتين هما :

أولا – ان مهام مرحله التحرر الوطني الديمقراطي لا يمكن انجازها بنضال طبقة اجتماعيه واحده مهما كانت كبيره او واعيه او قويه ولا بنضال حزب سياسي واحد مهما كان كبيرا وقويا وممتعا بنفوذ جماهيري او مميزا بالشجاعة والاقدام ولا بنضال قومية واحدة من القوميات المتعددة العائشة في ظل دوله واحدة ، بل لا بد من اتحاد جميع الطبقات التقدمية ولا بد من اتحاد جميع الاحزاب الوطنية التقدمية لانجاز هذه المهام .

ثانيا – ان لهذه الطبقات واحزابها السياسيه مواقف ومصالح مختلفه خلال مرحلة التحرر الوطني والديمقراطي واثناء المنعطفات والفترات الحاسمه وبعد النجاحات والهزائم المؤقتة . خاصه على امور هامة كمسالة النضال الثوري والقوى اللازمه له ومسالة القيادة فيه وطبيعه الحكم الوطني المتحرر من الاستعمار ومهمات ما بعد تحقيق الاستقلال السياسي وفي مسالة فصل الثوره الوطنيه عن الديمقراطيه او ترابطهما العضوي وكذلك فصل الثوره الوطنيه الديمقراطيه او ربطها العضوي المباشر بالثوره الاشتراكية على النطاق الوطني خاصه والنطاق الدولي عامه .

ومثل هذه القضايا المشتركه والمتنازعة عليها لا تعالج معالجة سليمه الا على أساس مبدأ الوحدة والصراع ، الوحدة النضالية من أجل الاهداف المشتركة والصراع الايديولوجي والدعائي والسياسي من أجل كسب ثقة الجماهير الشعبية وزمام الاحداث وقيادة الثورة وتوجيه مسيرتها ولاقناع الاطراف التقدمية بالحقائق بممارسة الاسلوب الديمقراطي .

هذا من حيث العموم . ولنلق نظرة على تجربتنا العراقية الخاصة لندرك الضرورات الواقعية للجبهة المتحدة بوضوح أكثر أيضا .

ان اولى الحقائق التي يفرزها الواقع العراقي هي ان المجتمع العراقي يتالف من قوميتين رئيسيتين هما القومية العربية والقومية الكرديه حيث تؤلف كل واحدة منهما قسما صغيرا من أمتها القسمين وحيث توجد في صفوفهما حركة قومية متكونة تاريخيا وتتطور موضوعيا . ولكل من هاتين الحركتين القوميتين أحزابهما المنبثقة عن ضرورات تطورهما وتفاعلهما مع الافكار الثوريه والتقدميه . وهذه حقيقه ضخمه وقائمه توجه جميع محاولات تجاهلها او القفز عليها او بقصد تجاوزها . لانها حقيقه تاريخيه وموضوعية حية وفعالة .

والحقيقة الثانية التي تفرزها الواقع العراقي الخاص هي ان الاحزاب العراقيه الوطنيه والتقدميه ذات جذور اجتماعيه وتاريخيه راسخه تمتد الى الثلاثينات والاربعينات ولها امجاد ومقاعد نضاليه ثم انها قطعت مرحله الطفوله وتصلب عودها في الصراع المرير من أجل اثبات وجودها وكسب حقوقها في النضال المشروع مثلما تباورت برنامجها الخاصة في معرك النضال ضد الامبريالية والملكية والدكتاتوريه . فلا يمكن اقتلاع جذورها او اخراجها من ميدان العمل الوطني بقدرة قادر وليس ذلك في مصلحة أحد سوى أعداء الشعب .

واذا بمعنا في تجارب العمل الوطني والحزبي العراقي اتضحت لنا حقيقة ثالثة هامة هي ان العمل الوطني والحزبي حققا الانتصارات للشعب وللاحزاب الوطنية التقدمية كلما ظلا متمسكين بسياسة الجبهة المتحدة بينما كانا يسجلان الفشل والخسران حينما تخليا عن الجبهة المتحدة واعرضا عن سبيلها السوي . ففي عام ١٩٤٨ حينما تالفت لجنة التعاون الوطني من البارتي والحزب الشيوعي وحزب الشعب وجناح من الوطني الديمقراطي حققت اللجنة مهامها في قيادة مظاهرات الوثبة المجيدة في بغداد وفي نشر اخبارها واهدافها في سائر انحاء العراق لمساندتها وتعميم التظاهرات في المدن العراقيه الاخرى ، بينما تعرضت الوثبة وهذه الاحزاب الى الانتكاسة بعدما تفرق شملها ولم يستطع العمل الوطني تحقيق اتحاد القوى الوطنية والديمقراطية .

وفي عام ١٩٥٤ ظهرت « جبهة وطنية » لخوض الانتخابات النيابية فحقق التالف الوطني انتصارا ملحوظا وظهرت من جديد ما لقوى الشعب المتحده من قدرات على العمل لابراز ارادة الجماهير الشعبيه وتجسيدها .

اما جبهه الاتحاد الوطني فعلى الرغم من انصار برنامجها على مطالب سياسية (ذات الحد الادنى) وبالتالي قصور البرنامج في التعبير عن مطلبات التطور الاجتماعي في مرحلة التحرر الوطني والديمقراطي ورغم ان الطابع البورجوازي عليها كان غالبا (من حيث الاهداف والتمثيل واساليب العمل والشعارات) ورغم حرمان « البارتي » من حق المشاركة في الجبهة الى ما بعد ثوره ١٤ تموز حصر قبل في خريف ١٩٥٨ بعد فترة من توقيع البارتي مع الحزب الشيوعي لمثاق التعاون بينهما ، رغم كل ذلك فان ذكراها ما زالت خالدة في أذهان الجماهير الشعبية . ولا ننسى شعبنا ناثرها العمال في تاجيج نيران الحماس والنضال الثوري في صفوف الجماهير وصفوف الجيش العراقي ودورها الايجابي في انضاج شروط اندلاع وانتصار ثورة ١٤ تموز المجيدة . كما نذكر شعبنا بالحسره والالم ما جلبه عليه من المآسي والويلات تفرقه الاحزاب الوطنية والتقدمية ما بعد انتصار ثوره تموز وما آلت اليه اوضاع البلاد من التردي والفوضى وحرب افشال الاخوة والردة الرجعية بعد انهيار جبهة الاتحاد الوطني .

فالحقيقه الهامة الثالثة المستخلصه من تجارب حركتنا الوطنيه العراقيه ايضا تؤكد بجانب الحقيقتين المذكورتين الاخريين ضرورة الجبهة المتحدة ليس الا .

وبقينا ان الاثار الايجابية للجبهه المتحده في العراق ستنسحب على مجموع الحركة العربية التحررية في الاقطار العربية بصورة عامة بما يعزز تلاحم قواها التقدمية والثورية ويضاعف من امكانياتها الحقيقية في مقارعة العدوان الاستعماري الصهيوني ويحقق من نعبئة طاقات الامة العربية الهائلة في معركتها الكبرى مما يجعل انتصارها حينئذ امرا مؤكدا محققا .

←